

حمد بن مبارك المناعي

(١٨٨٤-١٩٧٢)



تاريخ الكويت حافل بالرجالات المميزين في المواقع المختلفة، فقد ظهر رجال لهم نشاطات وهوايات لها طابع خاص يختلف عن نشاطهم الاصلي فمنهم من كانت له اهتمامات في الأدب، والفلك، والعلوم، والتجارة، وغير ذلك.

ضيفنا واحد من النواخذة الذين عملوا في مهنة الغوص على اللؤلؤ، ولكن برع في حفظ الشعر الفصيح وخاصة ديوان الشاعر أبي الطيب المتبي، فقبل الدخول في التفاصيل، والتحدث عن هذه الهواية المميزة، سوف القي الضوء على جانب من سيرته الذاتية،

فهو احد نواخذة الغوص على اللؤلؤ في الماضي.

النواخذة المرحوم حمد بن مبارك المناعي (ابو راشد)، ولد حوالي عام ١٨٨٤ في (فريج ابن خميس) في الحي الشرقي بمدينة الكويت القديمة، وموقع الفريج حاليا في الجهة المقابلة لمبنى وزارة الخارجية ناحية البحر.

شب النواخذة ابو راشد مولعا بالبحر فهو من اسرة كانت تمتلك عددا من السفن الخاصة بمهنة الغوص بالاضافة الى تقلد عدد من افراد الاسرة مهنة (التتوخذ)



بالوراثة. وفي ظل هذا السياق (تتوخذ) ابو راشد بالوراثة، فركب البحر لمدة جاوزت ٤٠ عاماً، جاب خلالها معظم مفاصات (هيرات) اللؤلؤ في المياه الاقليمية الكويتية، بل جاوزها إلى عدد من المفاصات (الهيرات) التي تقع حالياً ضمن اقليم الدول المجاورة للكويت، فبرع في هذه المهنة واجاد التعامل معها فهو في موقع اتاح له رئاسة ما يزيد عن ٥٠ من البحارة في كافة مرتباتهم ومصنفاتهم البحرية، ولاشك ان لهذه المهنة المسؤولية التي تتطلب الخبرة والدراية التامتين.

ترك النوخذة المرحوم حمد بن مبارك المناعي البحر عندما شعر بأن حرفة الغوص على اللؤلؤ في الكويت قد أخذت طريقها للتدهور اثر ظهور اللؤلؤ الياباني المستزرع الذي بدأ بمنافسة اللؤلؤ الطبيعي بحجمه ولونه وجودته بل فاق عليه برخص ثمنه، وعلى اثر ذلك ترك المهنة في بداية الاربعينات ومارس بعض الاعمال الخاصة، وشارك كذلك في بعض الاعمال العامة، حيث انتخب عضواً في المجلس البلدي وذلك في بداية الاربعينات واستمر لمدة خمس سنوات، كذلك اصبح عضواً في مجلس الاوقاف بعد تأسيس دائرة الاوقاف في عام ١٩٤٩، واستمر في ممارسة حياته الطبيعية والسفر إلى ان توفاه الله إلى رحمته بتاريخ ١٩٧٢/٧/٥.

نعود الى البداية، والحديث عن علاقته بالشعر، فمنذ بداياته الأولى تأثر بحفظ الشعر الشعبي والزهيري، وهي كعادة أهل البحر نتيجة تغربهم ومعاناتهم للتعبير عما يجيش بخاطرهم من شجون وآمال وبعد عن الوطن، اما قصة تعلقة بشعر المتبّي، ففي عام ١٩٢٠ توفي في الكويت احد طلبية العلم وهو علي بن عمران وخلف من بعده كتباً كثيرة ثم عرضت كتب المتوفّي للبيع، فتهاتف المشترون لشرائها فكان منهم المرحوم أبو راشد، حيث عثر من بين هذه الكتب على ديوان المتبّي فاراد شراءه وناقسه في الشراء السيد عبدالله بورسلي الذي اراد كذلك شراء كتاب المتبّي، فتم المزاد بين الاثنين حتى رسا على المرحوم حمد المناعي بمبلغ اربع روبيات (نحو ٣٠٠ فلس) فاشتراه، وشعر بقرارة نفسه كأنه حصل على ثروة عظيمة لا تقدر بثمن، فانكب على ديوان ابي الطيب المتبّي ليلاً ونهاراً، يمسي وهو عاكف على قراءته ويطلع الفجر وهو دارس له، وقد بدأ أولاً بمطالعة الديوان متمهلاً بيتاً بيتاً، يقرأ البيت مرة او مرتين ثم يطالع شرحه ثم يعيد مطالعته حتى حفظ كامل الديوان عن ظهر قلب مع شرح معاني كامل الابيات، وعلى اثر ذلك اصبح النوخذة المرحوم حمد المناعي ابو راشد الاسم اللامع في الاوساط التجارية



والادبية والتجمعات والدواوين التي تهوى هذا اللون من الفن، واصبح كذلك يستشهد بما تجود به قريحته ببيت او عدة ابيات بما يناسب الحديث الذي يدور.

بهذه المناسبة روى لي الصديق العزيز الدكتور خليفة الوقيان حفظه الله، طرفة تعود الى بداية الستينات عندما كانت الاسر الكويتية تمضي الصيف في ربوع لبنان، فكان الدكتور خليفة الوقيان أيام شبابه المبكر، بصحبة والده رحمه الله يقضي الصيف في مصيف بجمدون، كذلك النوخذة المرحوم حمد المناعي، وخلال تجمع الكويتيين في أحد المقاهي المنتشرة في المصيف كان النوخذة المناعي رغم كبر سنه وضعف نظره يصطحب معه ديوان أبي الطيب المتبني حيث كان لا يفارقه قط، فطلب من شاعرنا العزيز الدكتور خليفة الوقيان القراءة له من قصيدة طويلة اختارها لكي تطرب مسامعه، ولكون القصيدة أبياتها طويلة فأراد الوقيان اختصار قراءة الأبيات فمثلا يقرأ بيتاً أو بيتين ثم يتجاوز (يخطر) أربعة، أو خمسة أبيات، فعند الانتهاء من قراءة القصيدة المبتورة، اعتدل النوخذة المرحوم حمد المناعي في جلسته وخاطب شاعرنا الشاب بالآتي.

« وين الابيات التي قال فيها الشاعر كذا وكذا؟ ومن ثم ألقى جميع الأبيات التي تجاوزها الدكتور خليفة لهدف سرعة انهاء القصيدة .

رحم الله شاعرنا الاديب النوخذة حمد بن مبارك المناعي المتوفي بتاريخ ١٩٧٢/٧/٥ والشكر والتقدير للاخ صلاح الرومي لتزويدي بالصورة وبعض المعلومات.

